الحداد يليق بحيفا

محمد القيسي

[زار الشاعر مدينة حيفا في ١٩٧٣/٧/١٣ م]

مراسيمُ قهركِ جاريةٌ
وأنا أحتفي بجواد التفتحِ والنارِ ،
في ليلكِ المأتميّ
وأحملُ راياتيَ السودَ ،
أُولدُ في شهقةِ الموتِ ،
أعبرُ في حزنكِ الساحليّ
أُغنّي فيمنعُني الشُرطيّ .

* * *

تيمّمتُ باسمكِ آنَ طويتُ الصحارى ،
إليكِ وكانَ الطريقْ
خنادقَ فارغةً ،
أو بنادقَ عاطلةً ،
والرياحُ تُصفّرُ في الغورِ ما من بريقْ
ولا من دخانِ اشتباكٍ هناكَ ،
ولا طلقة في الفضاءِ الرماديّ ،
هذا زمانُ السكوتِ المدّوي ،
زمانُ الحريقْ
وكانَ الجنودُ الكسالى ،
يفلّونَ في الشمسِ قمصانَهمْ